مجلة كلية الآداب
DOI: 10.36602/faj.2025.n20.34
مجلة كلية الآداب، العدد **20**، ديسمبر 2025

من الوسائل البلاغية التي استعملها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لإبراز الإعجاز القرآني

عبدالمنعم بن شعبان الغرياني*

جامعة المرقب، كلية الآداب الخمس، قسم اللغة العربية وآدابها، ليبيا

* aghriani@yahoo.fr

الاقتباس: الغرياني، عبد المنعم بن شعبان. (2025). من الوسائل البلاغية التي استعملها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لإبراز الإعجاز القرآني. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 506–526. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.34

تاريخ التقديم 2025-11-08 **تاريخ القبول** 2025-12-13 **نشر إلكترونيا في** 2025-12-14

ملخص البحث:

قضية الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، من أهم القضايا (إن لم تكن أهمها) التي شغلت الباحثين قديما وحديثا، فمنذ العصور الإسلامية الأولى أولاها المتبحرون في العلوم عناية خاصة استخدموا فيها كل ما عندهم من وسائل وطاقات، وعلوم ومعلومات، ذلك أنهم تيقنوا أنها تمس العقيدة مسا مباشرا وتظهر صدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتثبت ألوهية الله ـ عز وجل ـ فأنشأوا العلوم المختلفة فسهلوا فهم القرآن من جهة، وأثبتوا صدقه بأنه من عند الله ـ عز وجل ـ من جهة أخرى. ومن بين هؤلاء العلماء المتبحرين، العالم الموسوعي: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، أفاد من علوم من سبقه، فأكسبته ذوقا، أسهم به في إظهار هذا الإعجاز مستفيدا مما تعلم من علوم، مطبقا لما تعلمه على نصوص الكتاب العزيز، فاستخرج لطائف بيانية رائعة، وخصائص بلاغية مهمة، أسهمت في إظهار وجه الإعجاز البياني للقرآن الكريم. ظهر ذلك في تفسيره الموسوعي، المسمى اختصارا، والمشهور بالتحرير والتنوير، تناول البحث أهمية الحس البلاغي، وأهمية العلوم البلاغية، في نظر ابن عاشور في إظهار ذلكم الإعجاز من خلال حروف القرآن، ومن خلال كلمات القرآن، ومن خلال تراكيب الجمل القرآنية، والآيات، ومن خلال السور القرآنية.

الكلمات المفتاحية: *الحس البلاغي، ابن عاشور، إعجاز القرآن، التحرير والتنوير، الوسائل البلاغية*

© المؤلف، 2025. هذا العمل مرخص بموجب **CC BY-4.0**

ISSN 2664-1682
https://hit.misuratau.edu.ly/ojs/index.php/arts

الاقتباس: الغرياني، عبد المنعم بن شعبان. (2025). من الوسائل البلاغية التي استعملها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لإبراز الإعجاز القرآني. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 506–526. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.34

1. المقدمة:

الحمد لله الذي أعجز بقرآنه البلغاء، والصلاة والسلام على إمام العلماء، وسيد الأصفياء، وعلى آله الطيبين الشرفاء، وأصحابه الأنقياء الأتقياء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء، وبعد:

فالمطالع لتفسير التحرير والتنوير يجد في مؤلفه رجلا عالما حمل لواء الدعوة، ورفع راية الجهاد، وانتصر للتعليم، والتربية والتوجيه العام لعموم المسلمين، والخاص لأهل الدين والعلم، فلم يكن عالة على من سبقه من المفسرين، ثم لم يكن مجرد مفسر لكتاب الله ـ عز وجل ـ فحسب، بل كان، مع ذلك، متمكنا أشد التمكن من العلوم المرتبطة بكتاب الله تعالى، وكان أديبا بارعا، صاحب ذوق عال، وقد وصفتُ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور التونسي في غير هذا الموضع، فقلت مما قلت: إنه "متملٍ من أساليب العرب وخطبهم وأشعارهم وأمثالهم وعوائدهم ومحادثاتهم، فهو قادر على استخراج الحِكم والفوائد مما كتب من السابقين له، وتوضيح ما غمض من أقوالهم، واستدراك ما غاب عنهم، لاقتطاف الثمرات من كلام الله ـ جل وعلا ـ مباشرة" (الغرياني، 2013) كل ذلك وأكثر منه يقف عليه المتصفح لهذا التفسير العظيم.

والظاهر أن ابن عاشور، منذ طفولته، كان مقبلا على الكتب الأدبية، قديمها وحديثها، وأنه صابرَ وثابرَ على تأملها والنظر فيها، من جهة، ثم عاش مع القرآن الكريم حتى رأى أنه: "أرق من الشعر وأهول من البحر وأعجب من السحر"، كما قال الإمام الزركشي في البرهان (1957 ج 2 ص 382)

ثم لزم كتب البلاغة العربية ومصادرها، وكتب الشعر ونقده، حتى أتى على كل ما تيسر له منها، يظهر ذلك في رصده وتناوله للقضايا البلاغية في التفسير، واستقرائها وتصنيفها وتحليلها.

ثم إنه غالبا ما يدعو تلاميذه وقراءه إلى تكوين ملكاتهم وتنمية أذواقهم بكثرة المطالعة وتطبيق العلوم، وخاصة علوم البلاغة، يقول ابن عاشور نفسه، في شرحه لمقدمة المرزوقي على ديوان حماسة أبي تمام: "...والطبع هنا: الوجدان الذهني، والمراد به هنا وجدان البليغ وطبعه، وهو المسمى عندهم بالذوق، وهو الذي يحصل للبليغ من ممارسة كلام البلغاء، ومن تطبيق القواعد والضوابط التي يتلقاها في تعلم الصناعة، حتى تحصل له ملكة.." (ابن عاشور، 1431هـ، ص 68) فالملكة يمكن اكتسابها بطول التمرس والمداومة على مطالعة الكتب الأدبية وكتب البلاغة المتخصصة، وتطبيق قواعدها على النصوص، ووظيفة هذه الملكة أنها تحسن كلام ممتلكها ألفاظَه وجُملَه وعباراته.. وكذلك تميّز أجود الكلام من جيده، وجيدَه من فاسده فيها: "تتميز أصناف الكلام في الجودة والرفعة ودونها، بحيث يحكم بأن هذا الكلام حسن، وهذا أحسن، وهذا دون ذلك. قال الجاحظ: (والإنسان بالتعلم وبطول الاختلاف إلى العلماء

ISSN 2664-1682 https://hit.misuratau.edu.ly/ojs/index.php/arts

وممارسة كتب الحكماء، يجود لفظه، ويحسن أدبه، وهو لا يحتاج في فساد البيان إلى أكثر من ترك التخيير..." (ابن عاشور، 1431هـ، ص 68، وانظر الجاحظ 1423هـ ج 1 ص 89).

قلت: فمداومة مطالعته للكتب الأدبية، ثم انكبابه على كتب البلاغة المتخصصة قديمها وحديثها، أكسباه:

أولا: سليقة سليمة مكنته من الفهم المستقيم، ومن تذوق نصوص الكتاب العزيز، حتى تخالك تسمع السليقة السليمة الأولى، التي تقوم على الذوق الفطري، فتدرك مواطن الجمال بمجرد سماع نص من النصوص، ليستمتع بها فيمتع متلقي علمه. (الغرياني 2013) وصفه الشيخ محمد الخضر حسين ـ رحمه الله ـ: "وللأستاذ فصاحة منطق، وبراعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر: صفاء الذوق، وسعة الاطلاع في آداب اللغة، فكنت أرى لساناً لهجته الصدق، ... وبالإجمال: ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه، وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم." (حسين 2010م ج 11 ص 157)

ثانيا: خبرة تأملية وإحساسا ذوّاقا بالنص المدروس، يبديهما فيشد بهما انتباه متلقي علمه، وهذا ـ في نظري ـ لا يؤتاه إلا من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، المفسّران هنا بالملكة البلاغية، (انظر الغرياني 2013) فظهر أدبه في التفسير لأصحاب الذوق السليم، فهو فيه يلخص المعاني في رفق، ويظهر مواضع دقة التعبير القرآني بأسلوب أخاذ، ثم إن الرجل، من أجل ذلك، يعمل فكره في المسائل البلاغية، لإظهار الصورة الفنية للمصطلحات والآيات والسور القرآنية التي تجلي الإعجاز البياني للقرآن الكريم. يقول عن عمله في الكتاب: "ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله." (ابن عاشور، 1997م ج 1 ص 8)

ثالثا: حذقا ومهارة، وصلا به إلى معرفة دقائق التعبيرات، واضحها وغامضها، مما مكنه من المفاضلة في تفسيره بين الفصيح والأفصح، من الكلام العربي والرشيق والأرشق منه، وميز بهما بين الإحسان والإحسان.

رابعا: معرفة تامة بطبقات المحسنين الممارسين لكتاب الله ـ عز وجل، والمفاضلة بينهم، بل والحكم عليهم، أحيانا، وخاصة عندما ينكر بعضهم آراء بعض، فيتدخل بعلم غزير وثقة تامة في فض النزاع بعد أن يذكر وجهات نظر كل منهم في إبراز إعجاز القرآن الكريم، فيقف على مواطن إجادة من أجاد منهم، وقد انتقد كثيرا من كتب التفسير، كما انتقد بعض الناس في فهم التفسير، ودعا إلى الإصلاح والتجديد في فهم القرآن والغوص في معانيه، والتوجه بالكلية إلى مقاصد الكتاب الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، وإدراك أغراضه، وأهدافه. وفي بعض مواضع من تفسيره، نصّب

ابن عاشور نفسَه (كما أشرت) حكَمًا بين ثلة من أساطين البلاغة العربية القدامى، مما يؤكد استقلال شخصيته. (راجع، مثلا، ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 243)

فما أقدم ابن عاشور على تفسير كتاب الله تعالى إلا بعد أن رأى نفسه أنه امتلك تلك الملكة البلاغية، وبها غاص في قواعد التفسير والاستنباط والترجيح والاختيار، من العلوم المتعلقة بكتاب الله تعالى. حينها صرف همته إلى التفسير، إقدام الشجاع على وادي السباع (كما قال في المقدمة (انظر ابن عاشور 1997م، ج1 ص 6)

أقول: فما أكثر كتب التفسير، وكتب البلاغة، وكتب الأدب العربي، و كتب النقد الأدبي، ...قديما وحديثا . وقد نشأت كلها، أو معظمها، في خدمة كتاب الله المعجز. حتى إنك لا تحصيها عددا، ولا تدركها حدا، وهذه، على كثرتها، تجد لها القبول، وتجد فيها النفع، ولكن قلما تجد فيها كتابا يتناول كتاب الله . عز وجل . بالشرح والتحليل والتفسير، الذي يستخرج لطائفه البيانية، وأسراره وخصائصه البلاغية، حتى يظهر وجه إعجازه البياني، وفق منهج ارتضاه علماء الأمة، وأنشأوا من أجله المؤلفات العظيمة، فألف ابن عاشور هذه الموسوعة التفسيرية لكتاب الله . عز وجل.

وواضح أنه اعتكف على علوم البلاغة وكتُبها، وفرَّغ نفسه لمدارستها، حتى تمكن من استقصاء المسائل البلاغية جميعها، جاعلا علوم البلاغة، في كل ذلك، وسيلة له وغاية في نفس الوقت.

2.1 مشكلة البحث:

قضية الإعجاز البياني للقرآن الكريم من القضايا التي شغلت الدارسين له قديما حديثا، فما أضاف اللاحق على كلام السابق منهم؟ هذا، وقد سميت البحث (من الوسائل البلاغية التي استعملها ابن عاشور في إبراز الإعجاز القرآني) لأشير إلى الاستراتيجيات والأدوات اللغوية التي أقرها، أو استحدثها في تفسيره لإظهار الإعجاز القرآني، واستخدمتُ حرف الجر (من) الدال على البعضية لأقول: إن هذا البحث لم يأت عليها جميعا.

3.1 سبب اختيار موضوع البحث:

كتاب: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمؤلفه: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور المتوفى سنة 1393 هـ. من التفاسير الموسوعية للقرآن الكريم، وما يزال قبلة لكثير من الدارسين وطلبة علوم القرآن والمتخصصين في علوم اللغة العربية، والتفسير المذكور شغل بال الباحث منذ أكثر من عقدين من الزمن، ويرغب في استخراج ما يمكن استخراجه من كنوز وخاصة بعد دراسته لمصطلحات علم البيان في هذا التفسير، فرغب أن يستزيد منه ويفيد به.

الاقتباس: الغرياني، عبد المنعم بن شعبان. (2025). من الوسائل البلاغية التي استعملها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لإبراز الإعجاز القرآني. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 506–526. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.34

1.4 الهدف من البحث:

1. زيادة التعمق في التفسير.

2. مذاكرة آراء الشيخ الطاهر، وطريقة مناقشته العلماء السابقين له، وكذلك نقوله ممن سبقه من العلماء. والوقوف على اهتماماتهم، والموازنة بين آرائهم وأقوالهم.

3. الاندماج في زمرة المهتمين بهذا التفسير.

4. إثراء المكتبة العربية بجمع المتفرق من موضوعات إعجاز القرآن فيه.

1.5 أهمية الدراسة:

قضية الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، تمس العقيدة الإسلامية مسا مباشرا، وبها يظهر صدق الرسالة المحمدية، وأن القرآن الكريم من عند الله - عز وجل - وما هو بقول بشر، والشيخ الطاهر ابن عاشور ممن وضح وبين وجدد في أقوال من سبقه في الإعجاز البياني. من هنا ظهرت أهمية الدراسة.

1.6 صعوبات البحث:

1. إن الكتاب موضوع الدراسة، أي تفسير التحرير والتنوير، تفسير موسوعي، فيه علوم شتى، وصاحبه عالم، فقيه، لغوي، متمكن من العلوم المرتبطة بالقرآن الكريم، ذو شخصية مستقلة، وأديب متمكن من أساليب العرب وخطبهم وأشعارهم وأمثالهم وعوائدهم ومحادثاتهم، وقد ناقش أساطين علوم البلاغة كالزمخشري وعبدالقاهر الجرجاني والسكاكي والقزويني، وفند أقوال بعضهم، ورجح بعض أقوالهم على بعض، واستدرك على بعضهم، فلم يكن من السهل استخلاص وقبول آرائه إلا بعد مراجعتها المرة بعد المرة، فلا يخفى الجهد الذهني المبذول في ذلك.

2. كثرة الآراء في تفسير بعض الآيات من أجل إبراز الإعجاز فيها، زاد من صعوبة الدراسة.

3. المنهج الاستقرائي الذي كان يعتمده ابن عاشور في تناول جزئيات موضوع الآيات المدروسة بالتحليل والتفصيل.

1.7 الدراسات السابقة:

كتب كثيرة، وبحوث ومقالات أكثر، ألفت في إعجاز القرآن الكريم، قديما وحديثا، وقد حظي الشيخ الطاهر ابن عاشور وعلمه، وبلاغته، وإعجاز القرآن الكريم عنده، كذلك، بالمكانة العالية، فكتب فيه الكثير، من ذلك:

1 تفسير الطاهر بن عاشور أسسه البلاغية واللغوية، محمد بلحسين، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقائد، تلمسان، الجزائر.

2 المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، حواس بري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، يناير، 2002.

3. إعجاز القرآن الكريم عند الإمام ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير عرضا ودراسة، محمد بن علي البعداني،

ISSN 2664-1682
https://hit.misuratau.edu.ly/ojs/index.php/arts

الاقتباس: الغرياني، عبد المنعم بن شعبان. (2025). من الوسائل البلاغية التي استعملها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لإبراز الإعجاز القرآني. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 506–526. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.34

كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك عبدالعزيز، ط 1، 1435هـ. وغيرها من المؤلفات الكثيرة جدا.

2. منهج البحث:

طبيعة بحث كهذا تقتضي اتباع المنهج الوصفي التحليلي، منهج وصفي باعتبار أنه الأسهل في اختيار الآيات المنتخبة للتمثيل في إظهار الحس البلاغي للشيخ ابن عاشور، ومنهج تحليلي لأنه الأوفق في التعامل مع تلكم النماذج المختارة في تفصيل الشيخ ابن عاشور للآيات القرآنية المختارة، ومناقشته من سبقه في التعامل معها، وتحليل الباحث لها، ليتعمق الفهم، وترتبط الجزئيات، ثم تنقل المعلومات الموصلة إلى النتائج والأهداف المرجوة. وقد خلا البحث من تمهيد يعرف بالكتاب موضوع الدراسة وصاحبه لشهرتهما عند المتخصصين.

ثم لدراسة المسائل المقصودة من البحث اتبع الباحث الخطوات المنهجية الآتية:

1 . عزوت الآيات القرآنية إلى مكانها في سورها، واتبعت مصحف ليبيا برواية قالون عن نافع المدني في رسمها.

2 . بدأت بذكر أهمية الحس البلاغي عند الشيخ الطاهر ابن عاشور، ذلك أنه من الوسائل المهمة في التحرير والتنوير، وقد كان ينص على أهميته لتفسير كتاب الله ـ عز وجل ـ في مواضع من كتابه. ثم ثنيت بتعريف مصطلحي الحس والذوق تعريفا لغويا، واصطلاحيا عاما، ثم ما هما عند ابن عاشور! وما العلاقة بينهما عنده. ثم جئت على: أهمية علوم البلاغة لمفسر كتاب الله ـ عز وجل ـ عند ابن عاشور. ومنها إلى: إظهار الإعجاز القرآني من خلال حروفه، في التحرير والتنوير، وبعدها: إظهار الإعجاز القرآني من خلال كلماته، ثم: إظهار الإعجاز القرآني من خلال جمله وتركيباته. وبعد ذلك: إظهار الإعجاز القرآني من خلال سوره. لأختم بحثي بعد ذلك بما توصلت إليه من نتائج. وبهذا ضم البحث مقدمة، وعناوين خمسة وخاتمة.

3. نص البحث

بعد هذه المقدمة التي أظهرت فيها وجهة نظري في الرجل، سوف نبحر معه في تفسيره، ندلل على ما قيل، ونظهر تأثره بمن سبقه، وكثرة استشهاده بأقوالهم، وتأثيره في غيره، وسوف يكون البحث في محاور منصبة على إظهار الإعجاز القرآني في التحرير والتنوير:

1.3 أهمية الحس البلاغي عند ابن عاشور:

رسم ابن عاشور منهجا جديدا للحس البلاغي في بعده التطبيقي، فوظف ملكته البلاغية متأثرا بأقوال وتطبيقات من سبقه من علماء الأدب والبلاغة. وقد صرح في مواطن من تفسيره بأن: "الحس أصل المعلومات" (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 452)، وقد ارتبط مصطلح الحس ارتباطا وثيقا بمصطلح الذوق عنده، لغة واصطلاحا، ذلك أن الحس والإحساس لغة: "العلم بالحواسِّ وهي مَشاعِرُ الإنسان، كالعين والأُذن والأَنف واللسان واليد،

ISSN 2664-1682 https://hit.misuratau.edu.ly/ojs/index.php/arts

وحَواسُّ الإنسان المشاعر الخمس، وهي: الطعم والشم والبصر والسمع واللمس..." (ابن منظور، 1414هـ، ج 7 ص 49، مادة ح س س).

و"الذوق: مباشرة الحاسة الظاهرة، أو الباطنة، ولا يختص ذلك بحاسة الفم في لغة القرآن، ولا في لغة العرب.." الزَّبيدي 2001م مادة ذ و ق، وانظر ابن منظور، 1414هـ. ج 10 ص 111، مادة ذ و ق)

وفي كتب المصطلحات العامة، نجد أبا البقاء الكفوي في كلياته يفرق بين الحس والإحساس، فيجعل الإحساس للحواس الظاهرة، والحس للمعقولات، يقول: "الإحساس: هو إدراك الشيء ... مع حضور المادة، ونسبة خاصة بينهما وبين المدرك، والإحساس للحواس الظاهرة، كما أن الإدراك للحس المشترك أو العقل..." (الكفوي، 1998م ص 62)

وكذلك التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون، يشترط في الإحساس حضور المادة: "مكنوفة بهيئات مخصوصة من الأين والكيف والكم والوضع وغيرها. فلا بدّ من ثلاثة أشياء: حضور المادة، واكتناف الهيئات، وكون المدرك جزئيا،..."(التهانوي 1996م، ج 1، ص 514).

والحس عنده للمعقولات، أيضا، ويشترط لمميز الكلام بين جيده ورديئه سلامة الذوق، فطرة أو اكتسبا، يقول: "اعلم أن مرجع معرفة تنافر الحروف والكلمات هو الحس، ... حسّ العربي الذي له سليقة في الفصاحة، أو كاسب الذوق السليم من ممارسة التكلّم بالفصيح، والتحفظ عن التكلّم بغير الفصيح، وليس التنافر لكمال تباعد الحروف بحسب المخارج." (التهانوي 1996م، ج 1، ص 514).

أما الذوق، فمن شأنه عند أبي البقاء: "إدراك ما يرد عليه من خارج الكيفيات الملموسة، وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة، والذوق في الأصل تعرف الطعم، ثم كثر حتى جعل عبارة عن كل تجربة..." (الكفوي، 1998م، ص 728).

وكذلك عنده: "الذوق والطبع قد يطلقان على القوة المهيأة للعلوم من حيث كمالها في الإدراك، بمنزلة الإحساس من حيث كونها بحسب الفطرة، وقد يخص الذوق بما يتعلق بلطائف الكلام، لكونه بمنزلة الطعام اللذيذ الشهي لروح الإنسان المعنوي" (الكفوي، 1998م، ص 728). ويزيد التهانوي كلاما مهما في هذا، حيث يقول: "والذّوق عند البلغاء: هو محرّك القلوب، والباعث على الوجد الذي لا تراعى فيه الشّاعرية ... وهو أمر وجداني، وثمّة إجماع على ذلك، بحيث لا يستطاع وصفه، كما لا توصف حلاوة السّكّر وما يشابهها من الأمور الوجدانية، ولكن الاتفاق حاصل على تلك الحلاوة" (التهانوي 1996م، ج 1، ص 833 وما بعدها) فالذوق في كتب المصطلحات العامة عبارة عن: "قوة إدراكية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية." (التهانوي 1996م، ج 1، ص 833).

وأما ابن عاشور فقد جعل "الحس هو أصل المعلومات." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 452) وأن

https://hit.misuratau.edu.ly/ojs/index.php/arts
ISSN 2664-1682

"أقوى طرق الحسّ البصر" (ابن عاشور 1997م، ج 29 ص 67) وأن الحس يقوي المدركات المعنوية، أما الاعتقاد فيقوى بالتصريح: "لأن استحضار النفس للمدرَكات المعنوية ضعيف، يحتاج إلى التقوية بشيء من الحِسّ." (ابن عاشور 1997م، ج 2 ص 57) وأن "الذوق مجاز في الحس بعلاقة الإطلاق" (ابن عاشور 1997م، ج10 ص 180). كما عرَّف الذوق والإذاقة تعريفا لغويا وربطهما بالحس قائلا: "حقيقة الذوق: إدراك طعم الطعام والشراب، ويطلق على الإحساس بغير الطعوم، إطلاقاً مجازياً، وشاع في كلامهم، يقال: ذاق الألم، وعلى وجدان النفس." (ابن عاشور 1997م، ج 27 ص 30) كذا: "الإذاقة: حقيقتها إحساس اللسان بأحوال الطعوم، وهي مستعارة هنا، وفي مواضع من القرآن إلى إحساس الألم والأذى إحساساً مَكيناً، كتمكّن ذوق الطعام من فم ذائقه لا يجد له مدفعاً". (ابن عاشور 1997م، ج 14 ص 306) و "إنّ الله خلق الإنسان في أحسن تقويم، وخلق له الحسّ الظاهر والحِسّ الباطن، فانتفع باستعمال بعض قواه الحسيَّة في إدراك أوائل العلوم." (ابن عاشور 1997م، ج 8 ص 199) ثم حذر ابن عاشور من الاعتماد على الحس، والركون إليه، واستعماله في الغيبيات، فذلك مما يجلب الضر والضلال للإنسان، "وذلك باستعمال القواعد الحِسّية فيما غاب عن حسه، وإعانتها بالقوى الوهميّة والمخيَّلة، ففكّر في خالقه وصفاته، فتوهّم له أندادا وأعوانا ... وتفاقم ذلك... إذ لم يَدخل العلمُ به تحت حواسه الظّاهرة، وأقبل على عبادة الآلهة الموهومة، حيث اتخذ لها صُوراً محسوسة.." (ابن عاشور 1997م، ج 8 ص 199) وغير ذلك من النصوص التي تدل على ارتباط الذوق بالحس عند ابن عاشور.

وقد عرف الذوق اصطلاحا ونقل عن جده منشأ الملكة البلاغية، وكيفية امتلاكها لغير أصحاب الفطرة الأولى، يقول: " الذوق: ...كيفية للنفس، بها تدرك الخواص والمزايا التي للكلام البليغ، قال شيخنا الجد الوزير (وهي ناشئة عن تتبع استعمال البلغاء، فتحصل لغير العربي بتتبع موارد الاستعمال، والتدبر في الكلام المقطوع ببلوغه غاية البلاغة، فدعوى معرفة الذوق لا تقبل إلا من الخاصة، وهو يضعف ويقوي بحسب مثافنة ذلك التدبر اه". (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 19 وج1 ص 105) والمثافنة: المثابرة والمواظبة.

وجعل ابن عاشور الملكة البلاغية والذوق السليم شرطا من الشروط الواجب توافرها في مفسر كتاب الله. عز وجل، ورأى أن الذوق عبارة عن معرفة أحوال العرب ومعرفة مقاصدهم من كلامهم، يقول: "... أما العربية، فالمراد منها معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم، سواء حصلت تلك المعرفة بالسجية والسليقة، ...، أم حصلت بالتلقي والتعلم، كالمعرفة الحاصلة للمولدين الذين شافهوا بقية العرب ومارسوهم، والمولدين الذين درسوا علوم اللسان ودونوها." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 16) ويقول: "وأما استعمال العرب، فهو التملي من أساليبهم في خطبهم

وأشعارهم وأمثالهم وعوائدهم ومحادثاتهم، ليحصل بذلك لممارسة المولد ذوق، يقوم عنده مقام السليقة والسجية عند العربي القح." (ابن عاشور ج 1 ص 20، وانظر المقدمة الثانية في استمداد علم التفسير ج 1 ص 18).

وفي المقدمة العاشرة التي خصصها لإعجاز القرآن ينقل قول أبي يعقوب السكاكي: "في المفتاح: واعلم أن شأن الإعجاز عجيب، يدرك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن، تدرك ولا يمكن وصفها، أو كالملاحة، ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين، المعاني والبيان." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 105) والنص بلفظه ذكره السكاكي (2000م ص 250) في مفتاح العلوم عند تعريفه لمصطلح البلاغة، وقد جعل لها طرفين أعلى وأسفل، وأعلى درجاتها الإعجاز. وينبه السكاكي على أن تعلم علوم البلاغة معينة على إظهار الإعجاز عقلا، فتخالف بذلك أمر الذوق والملكة: "نَعَم للبلاغة وجوه متلثمة، ربما تيسرت إماطة اللثام عنها لتجلى عليك، أما نفس وجه الإعجاز فلا ا هـ." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 105 والسكاكي 2000م ص 150) فوجه الإعجاز يدرك بالذوق ولا يوصف.

والذوق عند ابن عاشور استعمال عربي مهم، ويمكن تحكيمه في القضايا المختلفة، ويكون حجة لبعض المذاهب الفقهية على بعض، فقد انتصر به لمذهب مالك ـ رحمه الله ـ في أن البسملة ليست من الفاتحة، وليسب آية في أوائل السور، وفصل أقوال العلماء في ذلك، ثم انتصر لمذهب الإمام مالك بقوله: "أما حجة مذهب مالك ومن وافقه، فلهم فيها مسالك: أحدها من طريق النظر، والثاني من طريق الأثر، والثالث من طريق الذوق العربي..." قاله ابن عاشور (1197م، ج 1 ص 136) وزاد كلاما مهما وظريفا يفيد منه من أراد الاستزادة.

وقد حكَّم الذوق في مواضع كثيرة من التفسير، وفاضل به بين أساطين البلاغة، ومفسري القرآن، قال في تفسيره قول الله ـ عز وجل ـ: {قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} (الحجرات 14) "...و (لما) هذه أخت (لم) وتدل على أن النفي بها متصل بزمان التكلم، .. قال في الكشاف: وما في (لما) من معنى التوقع دالا على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد. وهي دلالة من مستتبعات التراكيب. وهذا من دقائق العربية. وخالف فيه أبو حيان، والزمخشري حجة في الذوق لا يدانيه أبو حيان...". (ابن عاشور 1997م، ج 26 ص 265 والزمخشري د.ت. ج 4 ص 380. وأبو حيان 2001م ص 116).

كما نجد عنده تعبيرات من نحو: "ولا مناص من تحكيم الذوق السليم، وليس مجرد الوقوف عند صورة ظاهرة من اللفظ.." (ابن عاشور 1997م، ج 8 ص 363 و ج 20 ص 206 و ج 21 ص 83 و ج 30 ص 237) ومن نحو: "آيات القرآن متماثلة متشابهة في الحسن لدى أهل

الذوق من البلغاء بالسليقة أو بالعلم." (ابن عاشور 1997م، ج 24 ص 68).

2.3 أهمية علوم البلاغة لمفسر كتاب الله . عز وجل . عند ابن عاشور:

أما عن علوم البلاغة، فإنه يعتمد القول: إن علم البلاغة ركن من أركان تفسير القرآن الكريم، وأنه لا يجوز تعاطي التفسير إلا لمن تضلع في علوم البلاغة، خاصة وأن من أهم أغراض المفسر إبراز الإعجاز القرآني.

جعل ابن عاشور همَّه من تفسيره إبرازَ إعجاز القرآن الكريم، فبدأ تفسيره بذوق المتمرس البصير، والتزم في مقدمته أن لا يغفل التنبيه على كل ما يظهر له من علم البلاغة في أي آية من الكتاب العزيز، ذلك أنه يرى أن البلاغة التطبيقية قد هضم حقها، ولم يخصها أحد من المفسرين بكتاب، كما خصوا غيرها من العلوم، يقول في المقدمة: "..ولكن فنا من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه ونكته آية من آيات القرآن، وهو فن دقائق البلاغة، الذي لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب، كما خصوا الأفانين الأخرى.." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 8 و9). ظهر له نقص في جانب من جوانب التفسير، وهو التفسير البلاغي، فمع العناية الفائقة التي أولاها علماؤنا للبلاغة العربية وتفسير القرآن ومحاولات استخراج النكت البلاغية للقرآن الكريم لا تزال مكتبتنا العربية في حاجة إلى التطبيق العلمي لعلوم البلاغة تطبيقا مباشرا على نصوص الكتاب العزيز، كما أعرب القرآن كاملا إعرابا تفصيليا، وكما فسرت كلمات القرآن في كتب مستقلة عرفت بمفردات القرآن، وكلمات القرآن، ومصطلحات القرآن... ولا يوجد . حسب علمي . كتاب مستقل بتطبيق علوم البلاغة على القرآن الكريم، كما في التطبيق النحوي على النصوص القرآنية، فنجد كتبا مستقلة في إعراب القرآن، أما علوم البلاغة فلا، إلا كتبا متفرقة تتناول جوانب مختلفة من هذه العلوم من نحو (بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم) ومن نحو (من بلاغة القرآن) ونجد نتفا متفرقة هنا وهناك. لما رأى ابن عاشور هذا النقص ظاهرا للعيان آلى على نفسه أن يمهد الطريق للتطبيق البلاغي على نصوص القرآن، فألزم نفسه ألا يغفل صورة أو نكتة بلاغية، أو أي فن من فنون البلاغة، ظهر له في آيات الذكر الحكيم، وألا ينبه عليه، يقول: "كلما أُلهمته، بحسب مبلغ الفهم وطاقة التدبير، وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال،...". (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 9) وعد بذلك في مقدمة كتابه، وذكر سبب إقدامه عليه قائلا: "ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أغراضها، لئلا يكون النظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله، كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه، وتحجب عنه روائع جماله... " (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 8 و9) ومن يمعن النظر في مقدمته يأنس إلى أن ابن عاشور كان متأثرا، ومستجيبا، ومتبنيا، في ذلك أقوال من سبقه من مفسرين ولغويين وفقهاء، فينقل مثلا عن الزمخشري قوله: "علم التفسير الذي

الاقتباس: الغرياني، عبد المنعم بن شعبان. (2025). من الوسائل البلاغية التي استعملها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لإبراز الإعجاز القرآني. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 506–526. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.34

لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم، فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم .. وحافظ القصص والأخبار...، والواعظ ... والنحوي ...واللغوي ..لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علما البيان والمعاني اه" (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 17، والزمخشري د. ت. ج 1 ص 42 و43) ثم ينقل عن السكاكي قوله:"... وفيما ذكرنا ما ينبه على أن الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه، مفتقر إلى هذين العلمين، المعاني والبيان كل الافتقار، فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل" (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 17 والسكاكي 2000م. ص 247) زد على ذلك أنه نقل إلينا فتوى في غاية الأهمية عن فقيه زمانه، (أبو الوليد ابن رشد) في من قال إنه لا يحتاج في فهم القرآن إلى التمكن من لسان العرب، فأجاب ابن رشد: "هذا جاهل فلينصرف عن ذلك، وليتب منه فإنه لا يصح شيء من أمور الديانة والإسلام إلا بلسان العرب،.." (ابن عاشور 1997م،ج 1 ص 17) مستدلا على ذلك بقول الله ـ عز وجل: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} (الشعراء 195) ثم زاد الفتوى خطورة، فربما قائل ذلك مستهز بأهمية علوم العربية: "إلا أن يرى أنه قال ذلك لخبث في دينه، فيؤدبه الإمام على قوله ذلك بحسب ما يرى، فقد قال عظيما. اه" (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 17) (وقد بحثت عنه في فتاوى ابن رشد، فلم أجده). وغير ذلك من النصوص التي اعتمد عليها وتأثر بها تأثرا ملحوظا في تفسيره.

قلت: وفَّى الرجل بما وعد والتزم، فوضع لنا اللبنة الأولى لهذا التفسير البلاغي المنتظر، ثم شيد منه ما شاء الله أن يشيد، وحثنا على مزيد الاهتمام بعلوم البلاغة.

ثم إن ابن عاشور استهل كتابه بمقدمات عشر، اشتملت على كل ما يحتاج إليه مفسر كتاب الله ـ عز وجل ـ ولكن معظمها يدور حول الإعجاز القرآني. ويُكثِر فيها من نحو قوله: "فلا جرم أن لنظم القرآن وحسن سبكه إعجاز يفوت قدرة البشر، هو غير الإعجاز الذي لجمله وتراكيبه وفصاحة ألفاظه." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 333). وقد وردت هذه الجملة بمعناها أكثر من عشر مرات وخاصة في المقدمات، وملاحظ فيها تفريق ابن عاشور بين نوعين من الإعجاز القرآني، إعجاز في النظم، وإعجاز في اللفظ والتركيب. وفي كل التفسير جعل علوم البلاغة وسيلة وغاية في آن، احتكم بها وإليها، وفاضل بها بين الإحسان والإحسان، وبين المحسنين من المفسرين المجيدين القول في كتاب الله تعالى.

وقال، فيما قال، عند تفسيره قول الله ـ عز وجل ـ : {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ..} (الزمر 22): "...فمعانيه متشابهة في صحتها وأحكامها، ...، وكونها صلاحا للناس وهدى، وألفاظه متماثلة في الشرف والفصاحة والإصابة للأغراض من المعاني، بحيث تبلغ ألفاظه

ISSN 2664-1682
https://hit.misuratau.edu.ly/ojs/index.php/arts

الاقتباس: الغرياني، عبد المنعم بن شعبان. (2025). من الوسائل البلاغية التي استعملها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لإبراز الإعجاز القرآني. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 506–526. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.34

ومعانيه أقصى ما تحتمله أشرف لغة للبشر، وهي اللغة العربية، مفردات ونظما، وبذلك كان معجزا لكل بليغ عن أن يأتي بمثله" (ابن عاشور 1997م، ج 23 ص 286)

ثم إنه غالبا ما يشير إلى أن جميع آيات القرآن بالغ الطرف الأعلى من البلاغة، وأنها تراعي مقتضيات المقامات والأحوال، وأن من الوسائل المعينة والموصلة إلى فهم هذا، علوم البلاغة، وأن بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الأحوال، ومراعاة مقتضبات الأحوال متفاوتة، والطرف الأعلى منها هو الذي يراعي جميع هذه المقتضيات، وليس ذلك إلا لآيات القرآن، فهي مع تشابهها في الحسن، وتماثلها في التفنن، تراعي جميع مقتضيات الأحوال، يقر بذلك كل ذي ذوق سليم، بخلاف غيرها من الكلام البليغ، "فالكاتب البليغ، والشاعر المجيد، لا يخلو كلام أحد منهما من ضعف في بعضه، وأيضا لا تتشابه أقوال أحد منهما، بل تجد لكل منهما قِطعا متفاوتة في الحسن والبلاغة وصحة المعاني..." (ابن عاشور 1997م، ج 23 ص 386).

3.3 إظهار الإعجاز القرآني من خلال حروفه، في التحرير والتنوير.

اهتم ابن عاشور اهتماما بالغا بحروف المعاني الواردة في القرآن، وملاءمتها لمواقعها وحسن اختيارها، ثم فسرها بحسب مواقعها، وما ظهر له من معانيها، وما فيه من نكت بلاغية، حقيقة أو مجازا، فإن كان الحرف على حقيقته فسره بها، وإن كان على المجاز فسره به، معارضا في ذلك أقوال بعض جهابذة علماء البلاغة، ويبرز أحيانا الجوانب البلاغية في الحرف المفسر، ويفهَم الإعجاز فهما من خلال التفسير في بعض آخر. وأحيانا يذكر اصطلاح اللغويين على هذه الحروف، فالفاء الفصيحة مثلا، إنما تفصح عن مضمون كلام قبلها، يقول في قول الله. عز وجل. حاكيا قصة فرعون: {آلانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءايَاتِنَا لَغَافِلُونَ} (يونس 90 و 91): "والفاء التي في قوله: (فاليوم) فاء الفصيحة، تفصح عن شرط مقدر في الكلام، يدل عليه السياق. والمعنى: فإن رمتَ بإيمانك بعد فوات وقته أن أُنجيك من الغرق، فاليوم ننجيك ببدنك، والكلام جار مجرى التهكم، فإطلاق الإنجاء على إخراجه من البحر استعارة تهكمية،..." (ابن عاشور 1997م، ج 11 ص 278).

والكاف التي اصطلح على استعمالها للتشبيه قد تفيد معنى آخر في سياق نص ما، كتلك الواردة في قوله تعالى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (هود 112) : "والكاف في {كَمَا أُمِرْتَ} لتشبيه معنى المماثلة، ... وهذه الكاف مما يسمى كاف التعليل، كقوله تعالى: {وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ} (البقرة 198) وليس التعليل من معاني الكاف في التحقيق، ولكنه حاصلُ معنًى يعرض في استعمال الكاف إذا أريد تشبيه عاملها بمدخولها على معنى المطابقة والموافقة." (ابن عاشور 1997م، ج 25 ص 61).

ISSN 2664-1682
https://hit.misuratau.edu.ly/ojs/index.php/arts

الاقتباس: الغرياني، عبد المنعم بن شعبان. (2025). من الوسائل البلاغية التي استعملها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لإبراز الإعجاز القرآني. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 506–526. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.34

وقد اختار ابن عاشور مذهبا وسطا بين القائلين بجواز الاستعارة في الحروف، وعدم جوازها، فجمع بينهما، وجعل الاستعارة في معنى الحرف أولا، مع التنبيه والإشارة أحيانا إلى الاختلاف، وقد يكون للحرف معنى حقيقي ومعنى مجازي، فالشيخ ينبه على كل في مكانه المناسب وعند تفسيره للسياق الوارد في الحرف، فاللام الجارة التي يُنصب المضارع بعدها بأن مضمرة، لها معانيها واستعمالاتها الحقيقية والمجازية، منها في قول الله ـ عز وجل ـ {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيءٍ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ... لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ} (الحج 52 و53).

يقول: "ولاَمُ {لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً} مستعار لمعنى الترتب،.." (ابن عاشور 1997م، ج 17 ص 301) فالأصل في اللام الجارة، في مثل هذا، أن تكون معلِّلة وتبيِّن السبب، ولكنها هنا أفادت ترتيب المسببات. فاستعيرت اللام الدالة على التعليل حقيقة لتدل على المعنى المجازي الترتيب. وهذا، "مثل اللام في قوله تعالى: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً} (القصص 8) وهي مستعارة لمعنى التعقيب، الذي حقه أن يكون بحرف الفاء، أي تحصل عقب النسخ الذي فعله الله: فتنةُ مَنِ افتتن من المشركين..." (ابن عاشور 1997م، ج 17 ص 301) أما اللام في الآية المباشرة لهذه الآية فهي على أصل معنى التعليل، يقول: "وأما لام {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ} فهي على أصل معنى التّعليل، أي ينسخ الله ما يلقي الشيطان لإرادة أن يعلم المؤمنون أنه الحق برسوخ ما تمناه الرسول والأنبياء لهم من الهدى" (ابن عاشور 1997م، ج 17 ص 301)

وفي قول الله تعالى في قصة موسى عليه السلام: {فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً} يقول ابن عاشور: "واللام في (لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً) لام التعليل، ...وقد استعملت في الآية استعمالا واردا على طريقة الاستعارة، دون الحقيقة ... لما كانت عاقبة التقاطهم إياه أن كان لهم عدوا في الله،...، شبهت العاقبة بالعلة في كونها نتيجة للفعل، كشأن العلة، (ابن عاشور 1997م، ج 20 ص 76) نلاحظ أنه أجرى الاستعارة في هذا النص ثم شرحها، ونبه على جواز الاستعارة في الحروف عند اقتضاء المقام، وأشار إلى اختلاف العلماء في جواز الاستعارة في الحروف وفي تصنيفها من أي أنواع الاستعارات هي، يقول: "استعارة معنى الحرف إلى معنى آخر، استعارة تبعية، أي استعير الحرف تبعا لاستعارة معناه، ثم تسري من المعنى إلى الحرف، فلذلك سميت استعارة تبعية عند جمهور علماء المعاني، خلافا للسكاكي.." ابن عاشور 1997م، ج 20 ص 76).

وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تظهر عناية ابن عاشور بحروف المعاني في تفسيره، وهي جديرة بالاستقصاء والمدارسة، وهذا المقام لا يحسن لذلك.

الاقتباس: الغرياني، عبد المنعم بن شعبان. (2025). من الوسائل البلاغية التي استعملها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لإبراز الإعجاز القرآني. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 506–526. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.34

4.3 إظهار الإعجاز القرآني من خلال كلماته:

عني ابن عاشور عناية فائقة بالمصطلحات القرآنية اسما وفعلا، جامدا ومشتقا، مذكرا ومؤنثا، مفردا ومضافا، معرفة ونكرة، حقيقة ومجازا، ...واهتم بمناسبة المصطلح لموضعه، وحسن انتقائه، وتركيبه مع غيره من المصطلحات، وغالبا ما يصرح بالنكت والأسرار البلاغية، واللطائف البيانية في المصطلح المفسر، ويذكر ما يحتمل اللفظ من معاني، وما يمكن أن يكون بلاغة، وقد يفاضل بين تحليلين، وإن هو سكت ولم يصرح بمنزلته البلاغية، فالبلاغة والإعجاز في المصطلح ظاهران من تفسيره، وأحيانا ينطلق من المعنى اللغوي العام للفظ، إلى الاستعمال القرآني الخاص، فيتضح المعنى المقصود في غاية البلاغة، من ذلك قوله في قول الله تعالى: {وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً} (البقرة 41): "والآيات جمع آية، ... ثم أطلقت الآية على الحُجة، لأن الحجة علامة على الحق،... وأما إطلاق آية على الجملة من التوراة في حديث الرجم...فذلك مجاز على مجازٍ لعلاقة المشابهة..." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 464) ثم يوضح وجه المشابهة في ذلك فيخلص إلى أن "في (تشتروا) استعارة تحقيقية في الفعل، ويجوز كون (تشتروا) مجازا مرسلا، بعلاقة اللزوم، أو بعلاقة الاستعمال المقيد في المطلق، ... (و)الاستعارة متأتية، فهي أظهر لظهور علاقة المشابهة، واستغناءِ علاقة المشابهة عن تطلّب وجه العدول عن الحقيقة إلى المجاز، لأن مقصد التشبيه وحده كاف في العدول إلى الاستعارة، إذ التشبيه من مقاصد البلغاء." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 464).

كما يذكر ابن عاشور، في بعض نصوص التحرير والتنوير، بعض وجوه الاشتراك بين المعنى المقصود واللفظ المستعمل، يقول معرفا المصطلح القرآني (الخصم) الوارد في قول الله تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ} (ص 21) ، مثلا: "و(الخصم): اسم يطلق على الواحد وأكثر، وأريد به هنا خصمان لقوله بعده (خَصْمَانِ)، وتسميتهما بالخصم مجاز بعلاقة الصورة، وهي من علاقة المشابهة في الذات، لا في صفة من صفات الذات، وعادة علماء البيان أن يمثلوها بقول القائل إذَا رأى صورة أسد: هذا أسد." (ابن عاشور 1997م، ج 23 ص 231).

5.3 إظهار الإعجاز القرآني من خلال جمله وتركيباته:

يرى ابن عاشور أن المعاني التي تتحملها الآية عند تفسيرها، كلها مرادة ما لم تتعارض مع مبادئ القرآن الكريم، وما لم يكن صارف من الصوارف اللفظية أو المعنوية، فخصص لذلك المقدمة التاسعة من التفسير، بين فيها أن مفسر كتاب الله ـ عز وجل ـ قد يجد المعاني الكثيرة للآية الواحدة، يسمح بها الاستعمال العربي، فلا يكون حملها على هذا معنى من المعاني منافيا للحمل على المعنى الآخر، فقد يكون بين المعنيين عموم وخصوص، كما حمل قول الله ـ عز وجل ـ :{وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ} (العنكبوت 6)

ISSN 2664-1682
https://hit.misuratau.edu.ly/ojs/index.php/arts

الاقتباس: الغرياني، عبد المنعم بن شعبان. (2025). من الوسائل البلاغية التي استعملها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لإبراز الإعجاز القرآني. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 506–526. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.34

على معناه العام وهو مجاهدة النفس ومدافعة أهوائها، في إقامة شرائع الدين، وحمله على المعنى الخاص، وهو الدفاع عن الدين ومقاتلة الأعداء. "فهذا النوع لا تردد في حمل التركيب على جميع ما يحتمله، (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 93) ما لم يكن عن بعض تلك المحامل صارف لفظي أو معنوي، "وقد يكون بينها التغاير،...وقد يكون ثاني المعنيين متولدا من المعنى الأول..." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 93) ثم خلص من ذلك إلى أن: "مختلف المحامل التي تسمح بها كلمات القرآن وتراكيبه وإعرابه ودلالته، من اشتراك وحقيقة ومجاز، وصريح وكناية، وبديع، ووصل، ووقف، إذا لم تفض إلى خلاف المقصود من السياق، يجب حمل الكلام على جميعها..." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 93 وما بعدها). وغالبا ما يصرح ابن عاشور بإعجاز القرآن وخصائصه، كلما تراءى له ذلك، من ذلك قوله في قول الله تعالى: {فَضَرَبْنَا عَلَى ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُواْ أَمَدًا} (الكهف 12): " والضرب: هنا بمعنى الوضع، كما يقال: ضرب عليه حجابا، ... وحذف مفعول (ضَرَبْنَا) لظهوره، أي ضربنا على آذانهم غشاوة، ... والضرب على الآذان كناية عن الإنامة، لأن النوم الثقيل يستلزم عدم السمع، لأن السمع السليم لا يحجبه إلا النوم، ... وهذه الكناية من خصائص القرآن، لم تكن معروفة قبل هذه الآية، وهي من الإعجاز." (ابن عاشور 1997م، ج 15 ص 268) ومنه قوله في قول الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} (الأنبياء 33) : "ومن بدائع الإعجاز في هذه الآية أن قوله تعالى: {كُلٌّ فِي فَلَكٍ} فيه محسّن بديعي، فإن حروفه تُقرأ من آخرها على الترتيب، كما تُقرأ من أولها، مع خفة التركيب ووفرة الفائدة وجريانه مجرى المثل من غير تنافر ولا غرابة،.."(ابن عاشور 1997م،ج 17 ص 62) وإن كان من مبحث من مباحث علم البلاغة، أو ما يظهر إعجاز القرآن وتفوقه على غيره من الكلام العربي، أشار إليه، وهو كثير جدا في التفسير، من ذلك فعله في قول الله تعالى: {رَبَّكَ فكبِّر} (المدثر 3) التي تقرآ من آخرها كما تقرأ من أولها مع الخفة في تركيبها، وهذا النوع مشهور عند أهل البلاغة بـ (القلب المستوي) وسماه الحريري صاحب المقامات بـ (ما لا يستحيل بالانعكاس) نبه ابن عاشور على كل ذلك ثم علق على تمثيل الحريري له، يقول: "وخص هذا الصنف بما يتأتى القلب في حروف كلماته، وسمّاه الحريري في المقامات (ما لا يستحيل بالانعكاس) ... ووضح أمثلة نثراً ونظماً، وفي معظم ما وضعه من الأمثلة تكلف وتنافر وغرابة، وكذلك ما وضعه غيره على تفاوتها في ذلك." (ابن عاشور 1997م،ج 17 ص 62، وانظر الشريشي 2006 ج 1 ص 440، وانظر السكاكي 1987 ص 431). وفي المقامة السادسة عشرة للحريري من نحو: "كَبِّرْ رَجَاءَ أَجْرِ رَبِّكَ، ومَنْ يَرُبَّ إِذَا بَرَّ يَنُمُ، و سَكَّتْ كُلَّ مَنْ نَمَّ لَكَ تَكْسِ". وغير ذلك مما ظاهر فيه التكلف، وشتان بين الآية وما في هذه المقامة. (انظر الشريشي 2006 ج 1 ص 440) وابن عاشور في بعض

ISSN 2664-1682
https://hit.misuratau.edu.ly/ojs/index.php/arts

الاقتباس: الغرياني، عبد المنعم بن شعبان. (2025). من الوسائل البلاغية التي استعملها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لإبراز الإعجاز القرآني. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 506–526. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.34

تراكيب القرآن يستدرك على علماء البيان بعض مصطلحات ولطائف بلاغية، يرى أنهم لم يشيروا إليها، من ذلك قوله في قول الله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} (الأعراف 184): "وفعل (يتفكروا) منزل منزلة اللازم، فلا يقدر له متعلق للاستغناء عن ذلك بما دل عليه النفي في قوله: (ما بصاحبهم من جنة) ...(وهذا) في قوة: أو لم يتفكروا صاحبهم غير مجنون، ما بصاحبهم من جنة"(ابن عاشور 1997م، ج 9 ص 194) ويضع قاعدة في الإيجاز، ثم ينبه على ما لم يشيروا إليه، ويصرح بذلك. " فتعليق أفعال القلب ضرب من ضروب الإيجاز، وأحسب هذا هو الغرض من أسلوب التعليق، لم يُنبه عليه علماء المعاني، وأن خصائص العربية لا تنحصر." (ابن عاشور 1997م، ج 9 ص 194). بل إنه يتدخل بعلم غزير يقفّي به أقوال أساطين البلاغة والمفسرين، من ذلك قوله في قول الله تعالى: {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ} (المؤمنون 20). فقول الله تعالى {وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ} وفي معناه قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ} (الملك 30) يقول ابن عاشور، بعد أن ذكر أقوال العلماء وأوجه أبلغية هاتين الآيتين، وصلت ثلاثين وجها، ذكرها كاملة، ثم استطرد في بيان تفاوت قرائح العلماء وفهومهم ومقصودهم في الكشف عن أسرار الآيات، ثم زاد: "وأنا أقول: عُني هؤلاء النحارير ببيان التفاوت بين الآيتين، ولم يتعرّض أحدهم للكشف عن وجه توفير الخصائص في هذه الآية دون الآية الأخرى، مما يوازنها" (ابن عاشور 1997م، ج 18 ص 30 وما بعدها) ثم يستدرك بأسلوب الحكيم منبها على عدم خلو الآيات من النكت البلاغية وعدم عجز البلاغيين عن استخراج تلك الصور البلاغية، في إشارة إلى الإعجاز البياني للقرآن، وأن خصائصه البلاغية لا تنقضي، يقول: "وليس ذلك لِخلو الآية عن نكت الإعجاز، ولا عجزِ الناظرين عن استخراج أمثالها، ولكن ما يبيّن من الخصائص البلاغية في القرآن ليس يريد من يبينه أن ما لاح له ووُفق إليه هو قصارى ما أودعه الله في نظم القرآن من الخصائص والمعاني.." (ابن عاشور 1997م، ج 18 ص 30 وما بعدها) وأن ما ذكره المفسرون وعلماء المعاني من صور بلاغية، ليست سوى نماذج، وأمثلة يمكن للدارس السير على مناهجهم، وأن القرآن لا تنقضي عجائبه، قفّى الشيخ كلامه السابق بقوله: "وإنما يقصد أهل المعاني بإفاضة القول في بعض الآيات أن تكون نموذجاً لاستخراج أمثال تلك الخصائص في آيات أخرى." (ابن عاشور 1997م، ج 18 ص 30 وما بعدها) ثم يؤكد ذلك باستشهاده بنظر العلامة السكاكي فيقول الله تعالى: {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ} (هود 44) بيان خصائصها البلاغية "وأنه قال في منتهى كلامه: ولا تظنَّنَّ الآية مقصورة على ما ذكرتُ، فلعل ما تركتُ أكثرُ مما ذكرتُ، لأن المقصود لم يكن إلا الإرشادَ لكيفية اجتناء ثمرات علمي المعاني والبيان.." (ابن عاشور

1997م، ج 18 ص 30 وما بعدها، وانظر الألوسي 1994م، ج 9 ص 221). وقد زاد ابن عاشور بعد ذلك كلاما مهما في تفسير الآية، يدل على أهمية علوم البلاغة لمفسر كلام الله تعالى. وقد عدت إلى كتاب مفتاح العلوم للسكاكي ورأيت قوله في الآية المذكور فوجدته قد نظر إليها بعلوم البلاغة من وجوه ثم كتب فيها صفحات ختمها بما نقله عنه ابن عاشور . رحمهما الله تعالى. (انظر السكاكي 1987م ص 417 وما بعدها).

وقد عرّف ابن عاشور مصطلح الآية، وقال إن هذه التسمية من مبتكرات القرآن، في المقدمة الثامنة من تفسيره، التي خصصها لاسم القرآن وسوره وآياته بقوله: "... وتسمية هذه الأجزاء آيات هو من مبتكرات القرآن، قال تعالى {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ} (آل عمران 7) وقال:{كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ} (هود 1) " (ابن عاشور 1997م،ج 1 ص 74)، ثم ذكر سبب تسميتها بمصطلح الآية، فقال: "وإنما سميت آية لأنها دليل على أنها موحى بها من عند الله إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . لأنها تشتمل على ما هو من الحد الأعلى في بلاغة نظم الكلام، ولأنها، لوقوعها مع غيرها من الآيات، جعلت دليلا على أن القرآن منزل من عند الله، وليس من تأليف البشر، إذ قد تحدى النبي به أهل الفصاحة والبلاغة من أهل اللسان العربي، فعجزوا عن تأليف مثل سورة من سوره." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 74). "فالآيات جمع آية، وهي قطعة من الكلام القرآني، دالة على معنى مستقل" (ابن عاشور 1997م، ج 18 ص 143) "وآيات القرآن متفاوتة في مقادير كلماتها، فبعضها أطول من بعض، ولذلك فتقدير الزمان بها في قولهم: مقدار ما يقرأ القارئ خمسين آية مثلا، تقدير تقريبي، وتفاوت الآيات في الطول تابع لما يقتضيه مقام البلاغة من مواقع كلمات الفواصل على حسب ما قبلها من الكلام." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 78). وابن عاشور حين تناوله لآي القرآن يبسط القول، ويفيض في المعاني التي يستوحيها، وغالبا ما يختم ذكر أوجه البلاغة في الآية المفسرة، فكثيرا ما نجد عنده تعبيرات من نحو: "وقد اشتملت هذه الجملة على خصائص من البلاغة.." ونحو: " وفي نظم الآية لطائف من البلاغة"، ونحو: "وهذا من خصائص النظم القرآني"، أو "الإعجاز القرآني"،"...ثم يذكر تلك الخصائص التي توصل إليها واللطائف التي اشتملت عليها الآية. (انظر مثلا: ابن عاشور ج 5 ص 208 و ج 7 ص 438 و ج 12 ص 80 و 346 ...).

6.3 إظهار الإعجاز القرآني من خلال سوره:

في المقدمة الثامنة من التحرير والتنوير عرف ابن عاشور مصطلح السورة بقوله: "السورة قطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية، لا يتغيران، مسماة باسم مخصوص، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر، في غرض تام، ..." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 84) وفي موضع آخر يقول: "وجعلُ

https://hit.misuratau.edu.ly/ojs/index.php/arts ISSN 2664-1682

لفظ سورة اسما جنسيا لأجزاء من القرآن، اصطلاحٌ جاء به القرآن، وهي مشتقة من السور، وهو الجدار الذي يحيط بالقرية، أو الحظيرة، فاسم السورة خاص بالأجزاء المعينة من القرآن، دون غيره من الكتب.." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 336) والقرآن الكريم معجز بكل ما فيه، وإنما وقع تحدي المعاندين من أرباب البلاغة والبيان، وتحدي جميع الإنس والجان، بسورة كاملة، وإن كانت قصيرة، دون الآيات، وإن كانت ذوات عدد، لأسباب ذكرها ابن عاشور في المقدمة الثامنة من التفسير وفي مواضع أخرى منه من بين تلكم الأسباب: "...أن من جملة وجوه الإعجاز أمورا لا تظهر خصائصها إلا بالنظر إلى كلام مستوفى في غرض من الأغراض، وإنما تنزل سور القرآن في أغراض مقصودة، فلا غنى عن مراعاة الخصوصيات المناسبة لفواتح الكلام وخواتمه بحسب الغرض"(ابن عاشور 1997م،ج 1 ص 337) وبذلك تكون: "السورة من القرآن بمنزلة خطبة الخطيب، وقصيدة الشاعر، لا يُحكم لها بالتفوق إلا باعتبارات مجموعها بعد اعتبار أجزائها، قال الطيبي في (حاشية الكشاف) ...ولسر النظم القرآني كان التحدي بالسورة وإن كانت قصيرة، دون الآيات وإن كانت ذوات عدد." (ابن عاشور 1997م، ج 1 ص 337، وانظر ج 1 ص 86 وما بعدها، وانظر الطيبي 2013 ج 7 ص 54).

4.الخاتمة

بعد صحبتي الطويلة، قديما، ثم مراجعتي السريعة، لكتاب (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد) لمؤلفه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، بفضل هذا البحث، أدركت الآتي:

1. أن مَن تصدى للتعامل مع كتاب الله تعالى، وبيان مراده تعالى من كلامه، تعين عليه الإلمام بعلوم العربية جميعها، ومعرفة الأساليب العربية ومقاصد التعبير بها، لأن من حق التفسير أن يكشف مواطن إعجاز القرآن، ويظهر خصائص البلاغة القرآنية، وهذا لا يتم إلا بهذه العلوم، كما يجب عليه أن يتضلع في علوم الشريعة الأخرى، كالفقه وأصوله، وعلم الحديث ومصطلحه، وعلم القراءات، وغيرها، لأن من حق التفسير أن يشتمل على بيان أصول التشريع وكلياته.

2 . أن مفسر كتاب الله . عز وجل . إن كان متأدبا بآداب العرب متمليا من أساليب استعمالاتهم، يكون في تفسيره أفعم نظرا، وأمتع سمعا، وأرق نسجا، وأكثر تأثيرا وتأثرا.

3 أن الحس السليم، أصل من أصول المعرفة، وأنه يقوي المدركات المعنوية، وأنه وسيلة كبيرة لإظهار الإعجاز القرآني، ولكن لا يُنفرَد بالاعتماد عيه.

4 . أن ابن عاشور كان يتمتع بحس بلاغي رفيع، في فهمه لكلمات القرآن وآياته، وأنه ذو قدرة عالية على استخراج الخصائص البلاغية، واللطائف البيانية، والمحاسن اللفظية

ISSN 2664-1682 https://hit.misuratau.edu.ly/ojs/index.php/arts

والمعنوية للمصطلح القرآني، أو الآية القرآنية. وأنه يدعو كل من أراد التعامل مع كتاب الله تعالى، إلى التبحر في كل العلوم المعينة على فهم مراد الله ـ عز وجل ـ ويخص علوم البلاغة بالطلب.

5 ـ أن ابن عاشور مفسر لكتاب الله تعالى جامع لعلومه، ذو شخصية مستقلة، فقد أظهر تأثره بمن سبقه من مفسرين وبلاغيين، وأثنى عليهم بما هم أهله، في مواطن كثيرة من تفسيره، ولكنه لا يجد حرجا في الرد عليهم، بما يراه مناسبا لمقام رده، بين الرد المتسامح والعنيف، ولا يتردد في إبداء رأي، أو ملاحظة، أو تصويب، أو حكم، على جهابذة وأساطين البلاغة والتفسير السابقين له، وتفضيل بعض على بعض، والتعامل معهم ندا لند، ودحض بعض آرائهم كلما تراءى له ذلك.

6 ـ المنهج الوسط الذي انتهجه ابن عاشور في تفسيره، فلم يقتصر على ما قال الأقدمون، ولم يهدم ما قالوه، وإنما انتهج وسطا، ثم فصَّل مجملا، وجمع متفرقا، وأكمل ما رآه نقصا.

7 ـ الحاجة إلى مزيد دراسة هذه الموسوعة القرآنية تزداد يوما فيوما، فإن فيه كما قال مُنشِؤُه أحسن ما في التفاسير، وأحسن مما في التفاسير.

تضارب المصالح

يُقرّ المؤلف بعدم وجود تضارب في المصالح.

استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي

يقرّ المؤلف بأنه استخدم برنامج ChatGPT في ترجمته الملخص إلى اللغة الإنجليزية، ولم يستخدم أي أدوات ذكاء اصطناعي في إعداد أي جزء آخر من أجزاء هذا البحث.

قائمة المراجع

مصحف ليبيا برواية قالون عن نافع المدني.

ابن عاشور، محمد الطاهر، (1997). *التحرير والتنوير ـ تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع.

ابن عاشور، محمد الطاهر، (1997). *شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام*. (تحقيق: ياسر بن حامد المطيري). دار المنهاج للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم، جمال الدين (1414 هـ). *لسان العرب*. ط 3. دار صادر.

حسين، محمد الخضر، (2010م) *موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين*. (جمعها وضبطها: علي الرضا الحسيني). دار النوادر.

الألوسي، محمود أبو الفضل، (1994). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. (تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية.

الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف (2001). *البحر المحيط في التفسير*. (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون). دار الكتب العلمية.

التهانوي، محمد بن علي، (1996). *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. (تحقيق: د. علي دحروج). مكتبة لبنان ناشرون.

الجاحظ، عمرو بن بحر (1423 هـ). *البيان والتبيين*. دار ومكتبة الهلال.

الزَّبيدي، محمّد مرتضى (2001) *تاج العروس من جواهر القاموس*. وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين (1957). *البرهان في علوم القرآن*. (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). دار إحياء الكتب العربية.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (د . ت). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. (تحقيق: عبد الرزاق المهدي). دار إحياء التراث العربي.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر (1987). *مفتاح العلوم*. (تحقيق: نعيم زرزور). ط 2. دار الكتب العلمية.

الشُّريشي، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن (2006). شرح *مقامات الحريري*. (وضع فهارسه إبراهيم شمس الدين) ط 2. دار الكتب العلمية.

الطيبي، شرف الدين الحسين (2013). *حاشية الطيبي على الكشاف: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب*. (تحقيق: مجموعة من الباحثين). جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

الغرياني، عبد المنعم. (2013). الحس البلاغي للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، وجهوده البلاغية، في إظهار الإعجاز القرآني، من خلال التحرير والتنوير [ملخص بحث غير منشور]. المؤتمر الدولي الأول حول المفسرين المغاربيين المعاصرين، المغرب. https://mtafsir.net/threads

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (1998). *الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. (تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري). مؤسسة الرسالة.

Citation: Al-Gharyani, A. (2025). Ibn ‘Ashur’s rhetorical sensibility and his approach to demonstrating Qur’anic inimitability in Al-Tahrir wa al-Tanwir. *Faculty of Arts Journal – Misurata University*, 20, 506–526. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.34

Ibn ‘Ashur’s Rhetorical Sensibility and His Approach to Demonstrating Qur’anic Inimitability in Al-Tahrir wa al-Tanwir

*** Abdulmunim bin Shaaban Al-Gharyani**

University of Al-Marqab, Faculty of Arts, Al-Khums, Department of Arabic Language and Literature, Libya

Received 08- 11 - 2025 **Accepted** 13- 12- 2025 **Published Online** 14- 12 - 2025

Abstract

The rhetorical inimitability (*iʿjāz balāghī*) of the Holy Qur’an is one of the most significant subjects that has engaged scholars throughout Islamic history. From the earliest centuries, specialists in various sciences devoted great effort to studying it, realizing that it directly relates to faith, confirms the truthfulness of the Prophet Muhammad (peace be upon him), and affirms the divine origin of the Qur’an. Among the eminent scholars who contributed profoundly to this field is the Tunisian exegete Sheikh Muhammad al-Tahir Ibn ‘Ashur. Drawing on the insights of earlier scholars, he developed a refined rhetorical sensibility that enabled him to uncover subtle stylistic and linguistic miracles of the Qur’anic text.

In his monumental exegesis, *Al-Tahrir wa al-Tanwir*, Ibn ‘Ashur employed the tools of rhetoric and linguistics to reveal the eloquence and divine harmony embedded in the Qur’an’s words, structures, and compositions. This study examines his rhetorical perspective and methodological approach in demonstrating Qur’anic inimitability through detailed analysis of letters, words, sentences, verses, and surahs. The research highlights Ibn ‘Ashur’s distinctive contribution to the field of Qur’anic rhetoric and his pivotal role in renewing the study of eloquence in modern Qur’anic interpretation.

Keywords: rhetorical sensibility, Ibn ‘Ashur, Qur’anic inimitability, *Al-Tahrir wa al-Tanwir*.

© The Author(s), 2025. This work is licensed under CC BY-4.0

ISSN 2664-1682 https://hit.misuratau.edu.ly/ojs/index.php/arts